

القول الواضح في الحث على المجلس الصالح

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : ثبت في البخاري ومسلم من حديث أبي

موسى رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : **« مثلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ ، وَجَلِيسِ الشُّوءِ ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ ، وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ ، إِمَّا أَنْ يَحْذِيكَ ، أَيْ يَعْطِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ ، إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مَتْنَةً. »**

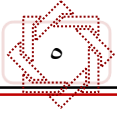
هذا الحديث العظيم فيه بيان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفضل الجلوس الصالح وبيان لسوء الجلوس السيء، فهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للجلوس الصالح، كحامل المسك فحامل المسك إما أن يحذيك أي يعطيك بدون مقابل، وإما أن تبتاع منه أي تشتري منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، فأنت مستفيد من مجالسته على كل حال، وهكذا الجلوس الصالح أنت مستفيد من مجالسته على كل حال، أقل شيء أن تسلم من شره، وأن تسلم من غوائله، فلا تجد منه شرًا وإنما تأمن شره وترجو خيره، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"ألا أنبئكم بخيركم من شركم؟** قالوا: بلى يا



رسول الله، قال: **خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره**

وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره،

فإذا كنت ممن يرجو الناس خيرا وممن يأمن الناس من شرك فأنت من خير الناس، وأنت جليس صالح، فالجلس الصالح فيه خير على كل حال، ومنه فائدة على كل حال، بخلاف الجليس السيء قاطع الصلاة، وقبل ذلك المشرك، وهكذا المبتدع، وهكذا العاصي جليس سوء لا تأمن من شره ولا ترجو خيره نسأل الله السلامة والعافية، فأنت منه في سوء على كل حال، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة، هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجلس سوء بنافخ الكير، فنافخ الكير أنت متضرر من مجالسته إما أن يحرق ثيابك وأقل شيء أن تجد منه ريحا منتنة أي خبيثة، وهكذا جليس سوء أنت متضرر من مجالسته، إياك وإياك وجليس سوء والزم الجليس الصالح، قال صلى الله عليه وآله وسلم كما في سنن أبي داود عن أبي هريرة: **الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**». ومعنى هذا الحديث الرجل على دين خليله: أي على عادة صاحبه وعلى طريقته،



فليَنظر أي فليَتأمل وليَتفكر أحدكم من يخالل، فإن كان

ممن يرضى دينه وخلقه صاحبه وإلا تجنبه فإن الطباع سراقعة، والرجل

يتأثر بجليسه وصاحبه، لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول

: «**الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُّجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا**

اخْتَلَفَ.» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالأرواح جنود مجندة، الأرواح يتأثر بعضها مع بعض، ولهذا الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «**لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل**

طعامك إلا تقي» رواه الترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

لا تصاحب إلا مؤمنا، لا تصاحب إلا من كان كامل الإيمان، ولا يأكل

طعامك إلا تقي، والعلماء يقولون هذا في طعام الدعوة، أما في طعام

الحاجة فإنه لك أن تطعم أي شخص لأن الله عز وجل يقول

: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)﴾ وكان

أسراهم كافرين في الغالب، أسراهم كانوا كفارًا ومع هذا الله عز وجل

أثنى عليهم أنهم يطعمون، لأن هذا طعام حاجة، أما طعام الدعوة فإياك

إياك أن يأكل طعامك إنسان غير تقي لماذا ؟ لأن المطاعمة تدعو إلى

المؤالفة، لأن المؤالفة تدعو إلى الموادة والمحبة، فعند أن تأكل

شخصاً هذا يدعو إلى مآلفته وإلى محبته وإلى مودته، فلا يأكل طعامك إلا تقي، نعم عباد الله فعلينا أن نلزم الجلساء الصالحين، ها هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول : لولا ثلاث ما أحببت العيش في هذه الحياة

الدنيا ظمأ الهواجر ومكابدة الساعات في الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطيب الكلام كما ينتقى أطيب الثمر، فاعلم أنك يا عبد الله ستقاس بجليسك إن كان جليسا صالحا الحقوك به، وإن كان جليسا سيئا الحقوك به،

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه *** فإن القرين بالمقارن يقتدي.

إذا جالست المبتدع ألحقوك به، وإذا جالست السني ألحقوك به، وإذا جالست الصالح ألحقوك به، وإذا جالست السيء ألحقوك به، فإياك إياك ومجالسة السيئين، وعليك بمجالسة الصالحين، فإن الصالح إذا جالسته أعانك إن ذكرت وذكرك إن غفلت، أعانك على الطاعة

وأبعدك عن الذنوب والمعاصي، قال الله جل وعلا

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر: ١، ٣].

فهذا شأن المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنهم يتواصوا بالحق،

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فإذا وجد من جليسه ما

يقتضي النصح نصحه، وإذا وجد من جليسه ما فيه مخالفة شرعية نبهه

وبيّن له، فيستفيد هذا الجليس ويسعد بمجالسة هذا الرجل الصالح.

نعم عبد الله الجليس الصالح يعينك على التنافس معه على الطاعة

وعلى الخير ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾ [المطففين: ٢٦].

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران: ١٣٣].

انظروا إلى أبي بكر وعمر لما كانا جليسين صالحين كان بينهما تنافس

على الطاعة، ففي ذات مرة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أصحابه بالصدقة، قال عمر: فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق

أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فأتيت بنصف مالي، فقال النبي صلى الله

عليه وآله وسلم لي: ماذا أبقيت لأهلك؟ قال قلت: أبقيت لهم نصفه،

قال : وجاء أبو بكر بماله كله فقال له ماذا أبقيت لأهلك

؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قال: لا أسابقك إلى شيء أبدا.

وفي ذات مرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمشي هو وأبو بكر وعمر فوجدوا عبد الله بن مسعود يصلي في الليل ويقرأ ويدعو فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم **سل تعطه، سل تعطه** «يعني يقول لابن مسعود أنك إذا دعوت الله في سجودك فسيعطيك الله سؤالك، فما كان من عمر إلا أن قال : أنا اليوم سأسبق أبا بكر إلى ابن مسعود وأبشره بهذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء إليه مع أذان الفجر ودق عليه الباب وأخبره بهذه البشري، فقال : قد جاءني أبو بكر قبلك وسبقك إلى ذلك.

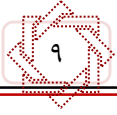
نعم عباد الله منافسة إلى الخير جلساء صالحون يتنافسون على الطاعة، ويتنافسون على القربة، يتقربون إلى الله ها هو موسى عليه السلام

يسأل ربه جليسا صالحا حتى يعينه على الخير، ﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ

أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي

أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ

بِنَا بَصِيرًا (٣٥) ﴿طه ٢٩، ٣٥﴾.



عباد الله : الجليس الصالح بركة على من يجالسه، بركة

على من يجالسه فتشملك بركة مجالسته ويعمك الخير الذي يحصل
لهؤلاء الصالحين وإن لم تعمل مثل عملهم، في الصحيحين عن أبي
هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إِنَّ لِلَّهِ**

مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا

يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، والحديث طويل وفيه أن الله

يقول: " **أشهدكم أي يا ملائكتي أنني قد غفرت لهم،** أي لأصحاب ذلك

المجلس الذين يجلسون لذكر الله عز وجل، ويتعلمون العلم،

ويحضرون الخير، قال : أشهدكم أنني قد غفرت لهم فيقول ملك من

الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، فيقول: **وله قد غفرت**

هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، نعم عباد الله فأنت إذا جالست

الصالح لا تشقى لا تشقى أبدا بل تنالك بركة مجالستهم ويعمك الخير

الذي يحصل لهم بسبب بركة المجالسة، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن

يعيننا على مجالسة الصالحين، وأن يبعدنا عن مجالسة السيئين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين،
أما بعد : كم من أناس هداهم الله بسبب مجالسة الصالحين، وكم من
أناس صاروا أهل سنة وأهل خير وأهل صلاح بسبب مجالسة
الصالحين، وكم من أناس صاروا طلبة علم ودعاة إلى الله وعلماء
بسبب مجالسة الصالحين، فمجالسة الصالحين فيها خير عظيم، وأما
مجالسة السيئين ففيها شر عظيم يصرفونك عن الخير إلى الشر،
ويصرفونك من الطاعة إلى المعصية ويزينون لك ذلك، ولنا عبرة بما



حصل لأبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة أتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: **يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**، وفي رواية كلمة **أشهد لك بها عند الله**، لو كان أطاع النبي صلى الله عليه وسلم لأفلح ولدخل الجنة، لو قال لا إله إلا الله لأفلح ولدخل الجنة، ولكن ماذا حصل؟ كان عنده جليسين سيئين آنذاك كان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، عبد الله بن أبي أمية هذا حين كان كافراً مشركاً ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، أما أبو جهل فمات على الشرك، كان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: **يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله**، وهما يقولان: أترغب عن ملة عبد المطلب، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يكرر له المقالة وهما يقولان أترغب عن ملة عبد المطلب وهكذا، كلما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى هذا ويذكره بلا إله إلا الله وهذان يقولان: أترغب عن ملة عبد المطلب، فأبى أن يقول لا إله إلا الله وكان آخر ما قاله على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا

الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما والله

لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣)﴾ [التوبة: ١١٣].

جليس السوء إذا جالسته ستندم وتتحسر يوم القيامة، قال الله جل وعلا
﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨)﴾ لماذا؟ ﴿لَقَدْ
أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ
خَذُولًا (٢٩)﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٩].

فإياك أن تتحسر يوم لا ينفع التحسر، تندم يوم لا ينفع الندم، وتعص
على يدك لشدة الندم، وتتمنى أنك ما جالست ذلك السيء الذي
صرفك عن التوحيد، وصرفك عن كمال الإيمان، وصرفك عن
الطاعات، وصرفك عن الصلاة، وصرفك عن الخير إلى الشر والعياذ
بالله، نعم أنت عند أن تجالس السيئين تتحسر على ذلك المجلس

الذي جالست فيه السيئين لماذا؟ لأن غالب مجالس أهل
الفسق لا يذكر الله فيها، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما
في سنن الترمذي من حديث أبي هريرة: «**ما جلس قوم مجلسا لا
يذكرون الله فيه ولا يصلون على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم إلا
كان عليهم تره أي حسرة وندامة إن شاء الله عذبهم وإن شاء غفر لهم.**»

من مخاطر مجالسة أهل السوء أنهم يثبطونك عن الطاعة ويزينون لك
المعصية، يثبطونك عن الواجبات ويجعلونك ترتكب المحرمات
ويهنونونها في نظرك، ولهذا يقول عثمان رضي الله عنه : ودت الزانية
لو زنى النساء كلهن، ودت الزانية أي أحبت الزانية لو زنى النساء
كلهن، هي تريد من النساء أن يخربن مثل ما خربت هي، فهكذا جليس
السوء يريد أن يخرب الناس كما خرب هو، **فإياك إياك إياك إياك**
ومجالسة أهل السوء فإنك لا تتفع بمجالستهم، ينصرفون عنك عند
أدنى خلاف، عند أدنى خلاف ينصرفون عنك ويتركونك في أخرج
المواقف يتركونك ولا يقفون معك أبداً، كما قال عبد الله بن المعتز
رحمه الله: إخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة.

فيا عباد الله : نحث أنفسنا على مجالسة الصالحين،

ونحث إخواننا على أن يحثوا أبنائهم على مجالسة الصالحين فيذهبوا بهم إلى مراكز أهل السنة والجماعة، وإلى مساجد أهل السنة والجماعة في حلقات التحفيظ، وفي حلقات الدروس، وفي حلقات العلم، وفي حلقات الذكر، وفي حلقات الوعظ والتذكير والمحاضرات، إي والله يستفيدون منهم الخير ولا يجدون إلا ما يسرهم، ولا يجدون عندهم إلا ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، لا يسمعون دعوة إلى حزبية، ولا إلى سياسة، ولا إلى ثورات، ولا إلى انقلابات، ولا إلى شرور، وإنما يسمعون منهم قال الله قال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، يسمعون الحث على الطاعات والتحذير من المعاصي والمنكرات، فهؤلاء مجالستهم مجالسة لأهل الصلاح ولأهل الخير وطلب العلم عندهم وحفظ القرآن عندهم، حفظ عند أناس مؤتمنون تأمن على نفسك وعلى دينك وعلى أبنائك عند هؤلاء الصالحين وعند هؤلاء المدرسين وعند هؤلاء الزملاء، نعم عباد الله هذه نصيحة لنفسي ولإخواني.



أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ
وَحَسَنِ عِبَادَتِهِ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَذِلِّ الشِّرْكَ
وَالْمُشْرِكِينَ وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عَصْمَةٌ
أَمْرُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا
مَعَادُنَا، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا
مِنْ كُلِّ شَرٍّ، اللَّهُمَّ انصُرْ إِخْوَانَنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي غَزَاةٍ وَفِي غَيْرِهَا،
اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهِ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
وَالرَّافِضَةِ وَمَنْ تَعَاوَنَ مَعَهُمْ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَكَ،
اللَّهُمَّ دَمِّرْهُمْ تَدْمِيرًا، رَبَّنَا لَا تَزْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ. سجلت في يوم: الجمعة ٣ ربيع الأول لعام ١٤٤٦ هـ مسجد الشميري تعز

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

